عبد السلام البسيوني
aalbasuni@hotmail.com

أيها المهتدي الجديد

أحبك في الله تعالى

أخي المهتدي

هنيئًا لك منة الله عليك بالإسلام

هنيئًا لك القرآن ورسول الله صلى الله عليه وسلم

هنيئًا لك صحيفتك الجديدة، البيضاء، النقية من الخطايا

هنيئًا لك الأجران: على دينك السابق، ثم على الإسلام

هنيئًا لك بإخوانك المسلمين والمجتمع الذي يحبك

هنيئًا لك حياتك الجديدة مع التوحيد والإيمان

كلمة تحية وحب وتثبيت

حقائق وبشريات أسوقها لك أيها الحبيب؛ لتفرح في الدنيا قبل الآخرة:

= البشارة الأولى:

هل تعلم أنك – بمجرد إسلامك – قد محا الله تعالى ذنوبك السابقة كلها؟ وأزال كل ما أخطأت فيه كإنسان؟ وأن صحيفة أعمالك – عند نطقك بالشهادة – صارت بيضاء نقية؛ كحالك يوم ولدتك أمك؟

هل قرأت قول الله الرحمن الرحيم: {إن الحسنات يُذهبن السيئات؛ ذلك ذكرى للذاكرين} هود: 114.

أسلم رجل – صار بعد ذلك من كبار الصحابة – اسمه عمرو بن العاص، وحكى لنا طرفًا من لحظة اعتناقه الإسلام، ونطقه الشهادة كما فعلت أنت؛ فانظر ماذا يقول لك: [لمَّا جَعَلَ الله الإسلام في قلبي، أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت، ابسط يدك فلأبايعك، قال ، فبسط ، فقبضت يدي . فقال : ما لك يا عمرو ؟ قلت : أشترط ، قال : تشترط ماذا ؟ قلت: أن يغفر الله لي ، قال: أما علمت أن الإسلام يهدم ما قبله ، وأن الهجرة تهدم ما قبلها، وأن الحج يهدم ما قبله؟] رواه مسلم وابن خزيمة.

= البشارة الثانية:

من كان مؤمنًا بنبي قبل محمد صلى الله عليه وسلم، ثم أكرمه الله بالهداية للإسلام، فله أجران: أجر اتباع نبيه الأول، ثم أجر اتباعه رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ وفيك وفي أمثالك يقول الله سبحانه : {الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون * وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به؛ إنه الحق من ربنا، إنا كنا من قبله مسلمين * أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا....}القصص:52 – 54.

= البشارة الثالثة:

لقد ربحت إخوانًا جددًا، هم كل المسلمين، فأنت أخ لهم أجمعين، وهم أجمعون إخوانك، لك كل حقوقهم، ولا فضل لأحدهم عليك، ولا فضل لك على أحدهم؛ – لا بلون، ولا جنس، ولا مال ولا وظيفة – بل التفاضل في الإسلام – فقط – بتقوى الله، والأعمال الصالحة، والعلم النافع؛ فسابق المسلمين في الطاعة، لعلك تكون أول الواصلين إلى الله، بتوفيق الله.

= البشارة الرابعة:

أنت مختار مميز، وفقك الله تعالى لما لم يوفق إليه ملايين، وأعطاك الفرصة لتتعرف على الدين، فالحمد لله رب العالمين.. كرر هذه الآية العظيمة: الحمد لله رب العالمين.

كلمة للمتعاملين مع المهتدي الجديد

وأنت أخي المبارك، يا من تتعامل مع المهتدي الجديد، تذكر مشكورًا مأجورًا:

= أنك تتعامل مع إنسان يحتاج لمن يرضيه ويؤنسه ويثبت قلبه، فهل تريد الجنة؟ افعل ذلك، واجتهد، وسترى حلاوة ذلك في قلبك، وثوابه في حسناتك.

= أنك في نظر هذا المهتدي أنموذج للإسلام، فكن النموذج الجميل الرائق له، وأثبت بحسن معاملتك أن الإسلام هو الأتم، والأجمل، والأكثر إنسانية ورحمة.

= أن المهتدي الجديد شديد الحساسية للأخطاء، وهو يتأمل كل شيء حول؛ فانتبه ؛ لأن خطأك قد يصد هذا المهتدي عن الدين، ويجعله يفقد الثقة بالمسلمين، وأسأل الله تعالى ألا يجعلنى وإياك فتنة للذين آمنوا، ولا لغيرهم.

= أن هذا المهتدي قد يكون بابك ومدخلك للجنة، إذا أكرمته، وثبتَّ قلبه، وأعنته على طاعة الله تبارك وتعالى، فهل تريد ذلك؟ وهل تفعله؟ ما رأيك لو فكرت وقررت ذلك الآن؟

= أقل مستوىً لإكرام المهتدي أن تبتسم في وجهه، وتتلطف معه، وتحسن معاملته: وقد قال سيدنا المصطفى صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: [تبسمك في وجه أخيك صدقة].

= حتى لو كنت قليل المعرفة بالدين، فلا مانع من أن تكون أنت داعية أيضًا، وتنال ثواب قوله صلى الله عليه وسلم في البخاري: [لأن يهدي الله بك رجلاً واحدًا خير لك من حمر النعم] والأمر ليس معقدًا، وأمامك خيارات:

* فإما أن تسأل أحد العلماء ممن تعرف: {فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون}.

** وإما أن تهديه من الكتب والأشرطة الموجودة عندنا مجانًا، أو في السوق: [تهادوا تحابوا، وتصافحوا يذهب الغل / الدال على الخير كفاعله].

*** وإما أن تساعده في أمور الدنيا [من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته].

**** وإما أن تأتي به إلى مركز قطر للتعريف بالإسلام، فعندنا بفضل الله تعالى: الدعاة، والأشرطة، والكتب، والمكان، والوقت إن شاء الله تعالى.

فلا تبخل أخي على نفسك بأجر الدعاة، لعل ذلك يكون عربونك إلى الجنة، وهيا إلى رحمة الله تعالى!

= كثير من الناس قد لا ينتبهون أنهم يصدون عن سبيل الله، وهم لا يشعرون، بتقديمهم نماذج سيئة للإنسان المسلم، خصوصًا في إساءة المعاملة والتصرف، والاستهانة بالناس – مهما كانوا – فلا تكن من هذا النوع من البشر، الذي يسيء ويصد، ويحرم نفسه الخير، ويمنعه من الناس، وفقنا الله وإياك أخي لكل خير.

= كثير من المهتدين، شرح الله تعالى صدرهم للإسلام بكلمة طيبة، أو تصرف نبيل، أو لفتة كريمة، أو بالتزام من أمامهم البسيط بالإسلام، وقد تقول كلمة لا تلقي لها بالاً يشرح الله بها صدر إنسان للإسلام، دون أن تحس؛ فهل تفعل؟!

لكن قبل أن تبدأ.. تعال نتأمل معًا – أنا وأنت والمهتدي – بعض الحقائق التي تواجه المهتدي، وعليه التكيف والتعامل معها بتوازن وتفهم وروية:

حقائق للتأمل:

1 – هذا المهتدي الجديد ضحى بأشياء عزيزة على قلبه:

إن المسلم المولود لأبوين مسلمين – غالبًا – لم يضح ما ضحى المهتدي الجديد، الذي يتنازل اختيارًا عن الكثير من الأمور الهامة؛ بل والفاصلة في حياته، ومن ذلك اللغة التي رضعها، والحياة التي عاشها، والذكريات التي عالجها، ومنه اصطدامه مع أهله وزوجه وأولاده، ومنه البعد عن كثير من العادات والتقاليد التي شب عليها.

ولا تحسب هذا شيئًا يسيرًا؛ فإن الكلمات لا تكفي للتعبير عن ألم امرأة هجرها زوجها لأنها أسلمت، أو عاطفة ابن فاصله أبوه، أو رجل طرد من عمله، أو هُدد بالقتل أو الأذى بسبب دينه.

وإن الكلمات لا تكفي للتعبير عن حال إنسان يعالج لغة جديدة يتعلمها، أو عادات جديدة لم يألفها، فنسأل الله تعالى لنا ولهم التثبيت، وحسن الثواب، والعاقبة.

2 – الإحساس بالغربة وتجدد كل شيء:

إن الأولويات والاهتمامات والكلام والتعابير والثياب والطعام والعلاقات – وغيرها من أشكال التفاعل العقلي والسلوكي والعبادي – لتتبدل بشكل كبير مع التحول إلى الإسلام، وربما وجد المهتدي نفسه غريبًا وسط أبناء جاليته، وبدأ يعوض ذلك بالاحتماء بتقاليد وعادات جديدة تمامًا عليه، وربما غير من زيه، وهندامه وهيئة وجهه وشعره المرة بعد المرة، فاحرص على ألا يلام، أو يضايَق، أو يزعَج، خصوصًا أنه يستصحب عاداته هذه ربما لعشرات السنين، فلا يُتصور سهولة أن يدعها مرة واحدة.

وقد رأيت إحدى السيدات تبكي تأثرًا، وهي تهمس لزوجها العربي: اعذرني؛ فإن كل شيء بات جديدًا علي: الكلام، والناس، والهواء، وطعم الماء، والخبز، وشكل الثياب، والبيوت، حتى الجدران،كلها جديدة غريبة، فامنحني الفرصة .

3 – استصحاب المهتدي لبعض المفاهيم والعادات من دينه ووطنه أمر طبيعي..

فلا يتصور أنه بمجرد إسلامه سيتخلى عن كل شيء – 100 % – بل ستغلبه بعض عاداته في الكلام، والأكل والنوم، واللباس، والتعامل، وسيشتاق ويتمنى. فلا ينبغي أن نثقل عليه، بل نتلطف، ونعذر، ونرحم، ونتدرج.

وفي سيرة النبي صلى الله عليه وسلم عشرات الحالات التي ظهر فيها المهتدي مستصحبًا عاداته القديمة، كما حصل حين دخل عليه الصحابي عدي بن زيد، رضي الله عنه، الذي كان نصرانيًّا – بعد أن أسلم – وقد وضع الصليب على صدره، وكما قال بعض الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم: اجعل لنا ذات أنواط، بل إن النبي صلى الله عليه وسلم راعى حال الناس وقرب عهدهم بالإسلام (يا عائشة: لولا أن قومك حديثو عهد بجاهلية لأمرت بالبيت فهدم، فأدخلت فيه ما أخرج.... الحديث)..

4 – ظهور مشكلات لم يعمل المهتدي لها حسابًا:

بعد الإسلام قد تجدّ للمهتدي مشكلات لم يحسب لها حسابًا في علاقاته الاجتماعية – بشكل عام – وفي العمل، كالطرد أو التهديد به، والصدام مع رؤسائه أو زملائه من أبناء جاليته ودينه السابق، الذين قد يتعمد بعضهم مضايقته، والضغط عليه –

ألا يستحق المهتدي الجديد دورات تأهيلية ونفسية، ونوعًا من قراءة الواقع، والتهيئة لما سيلقى؟

ألم يراجع النبي صلى الله عليه وسلم الأنصار ثلاث مرات – يوم بدر – ليعرف رأيهم بشكل صريح، وليتأكد أنهم رضي الله عنهم يتوقعون بشكل صحيح ما يمكن أن يلقوه إذا هم آزروه بأبي هو وأمي؟

5 – عمق مشكلة الأزواج وصعوبة الانفصال عن الزوج غير المسلم:

وهذه المشكلة من أشد ما يواجه المسلمة الجديدة، والمسلم الجديد؛ فقد تواجه المرأة الاختيار بين ترك زوجها وأبنائها، أو ترك دينها، فهل يمكنها الاستمرار أم يلزمها الانفصال؟

وقد يضطر الزوج إلى الانفصال عن زوجته غير الكتابية أو يمسكها؛ فما العمل في الحالين؟

ألم تظهر هذه المشكلة مع ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، التي أجارت زوجها حين كان كافرًا وحمته، وظهرت مع سيدنا عكرمة رضي الله عنه وزوجته، ومع غيرهما؟! لن يفهم هذا المعنى إلا فقيه داعية يعيش هذه المشكلات ميدانيًّا، ويرى عواقبها، ويبحث عن حلول لها. يقول الشيخ حسين أحمد حلاوة أمين المجلس الأوربي للإفتاء :

أما فتوى بقاء الزوجة التي أسلمت مع زوجها، فإن المجلس أتى بآراء ثبتت في بطون الكتب، وفرقنا بين زواج المرأة من غير المسلم ، وفرقنا بين الحالة في دار الإسلام وفي دار الحرب والهجرة، حيث تبقى الزوجة على ذمة غير المسلم ويعرض عليه الإسلام ، وقدمنا الآراء الفقهية كافة ، ورجحنا بقاءها مع زوجها ، خاصة أن النساء في الغرب أكثر إقبالاً على الدخول في الإسلام من الرجال، وهي ظاهرة معروفة.

فإذا كانت المرأة غير متزوجة فلا إشكال؛ إلا من حيث حاجتها إلى الزواج، من رجل مسلم، ولكن الإشكال يكمن فيما إذا كانت متزوجة، ودخلت في الإسلام، قبل زوجها أو دونه، وهي تحبه وهو يحبها ، وبينهما عشرة طيبة طويلة ، وربما كان بينهما أولاد وذرية : ماذا تفعل المرأة هنا وهي حريصة على الإسلام ، وهي – في الوقت نفسه – حريصة على زوجها وأولادها وبيتها؟

إن عامة المفتين يفتون هنا بوجوب فراقها لزوجها؛ بمجرد إسلامها، أو بعد انقضاء عدتها منه على الأكثر ، وهذا يشق على مسلمة حديثة عهد بالإسلام أن تفعله ، فتضحي بزوجها وأسرتها، وبعضهن يرغبن في الدخول في الإسلام بالفعل ، ولكن عقبة فراق الزوج تقف في طريق إسلامه ن. وقد وردت في تلك المسألة تسعة أقوال فقهية ، رجح منها ابن القيم وابن تيمية بقاء الزوجة تحت زوجها غير المسلم ، حيث لم يفرق الرسول – صلى

الله عليه وسلم – بين رجل وامرأة أسلم أحدهما قبل الآخر أصلاً ، وقال مالك: قال ابن شهاب: كان بين إسلام صفوان بن أمية وامرأته بنت الوليد بن المغيرة نحو شهر ، أسلمت يوم الفتح وبقي صفوان حتى شهد حنيناً والطائف وهو كافر ، ثم أسلم فلم يفرق النبي بينهما، واستمرت امرأته عنده بذلك النكاح.

وقد ثبت أن النبي – صلى الله عليه وسلم – رد زينب ابنته على أبي العاص زوجها الذي تأخر إسلامه بالنكاح الأول بعد ست سنوات.

كما أنه بالعودة إلى كتب الأصول الفقهية ، مثل : مصنف عبد الرزاق الصنعاني ، ومصنف ابن أبي شيبة ، ومؤلفات أبي جعفر الطحاوي ، والسنن الكبرى للبيهقي، التي أوردت فتاوى الصحابة والتابعين خارج المذاهب ، فسنجد مثل ذلك؛ إذ روى أبو شيبة عن علي رضي الله عنه في شأن امرأة اليهودي أو النصراني إذا أسلمت ، أنه أحق ببضعها؛ لأن له عهداً ، وفي رواية أخرى : هو أحق ببضعها ما داما في دار هجرة . كما خير عمر النصرانية التي أسلمت تحت أنصاري بين البقاء أو الفراق. وذهب ابن القيم إلى أنها تبقى امرأته، ما دامت بقيت المرأة في دارها، لم تغادر إلى دار الإسلام؛ خاصة إذا كن يرتجين إسلام أزواجهن.

وتتبلور أهمية منهجية الفتوى التي يراعيها المجلس في فتواه لمسلمي أوروبا – مصالح الجماعة المقدمة على مصالح الفرد، كما ورد في نص جواز ميراث الرجل المسلم من زوجته غير المسلمة، مخافة أن تذهب تلك الأموال إلى حساب المبشرين والمنصرين، وتستخدم في العدوان على المسلمين في شتى أنحاء الأرض.

6 – عمق مشكلة ترك الأبناء غير المسلمين:

ومن أكبر المشكلات التي تواجه المسلمة الجديدة أو المسلم الجديد: قضية الاضطرار لترك الأبناء – ولو صغارًا – سواء بقوة المجتمع، أم بقوة القانون. فكم من زوج

قهر زوجته، واغتصب منها أبناءها؛ لأنه أقوى، أو أنفذ. وكم من امرأة استغلت القوة الواقعية لسفارتها، أو لجنسيتها، فأخذت أبناءها اغتصابًا من زوجها المسلم بقوة السياسة! وكم وُضعت أمهات في مواجهات قانونية تفصلهن عن أبنائهن، لتأكل الأمومة قلوبهن أكلاً، ولينهش العجز فؤادها نهشًا. ولعل هذه المهتدية تقوم في جوف الليل باكية لإحساسها بفقد أبنائها، أو شوقها لهم، أو رغبتها في هدايتهم. فهل نلومها أن تشتاق لأبنائها، وتتواصل معهم، وتحرص على إراحتهم؟

أعرف سيدة أسلمت كانت تقوم من الليل تبكي، وتقول لزوجها، إنها تخاف على أبنائها – غير المسلمين – النار والعذاب، وتخاف أن يحاسبهم الله، وتريدهم مسلمين.

= ألا يذكرنا هذا بموقف سيدنا نوح الأب – عليه السلام – الذي توسل إلى الله تعالى – وهو النبي من أولي العزم من الرسل – أن يعافي ابنه فلذة كبده؟ {رب: إن ابني من أهلي، وإن وعدك الحق، وأنت أحكم الحاكمين} هود: 45، فكيف بامرأة مشحونة بالعاطفة، مع فلذات كبدها؟!

= ألم يكن سيدنا إبراهيم صلى الله عليه وسلم شديد الحرص على أبيه، وكان يدعو له؟

= ألا يذكرنا بأم موسى التي أصبح فؤادها فارغًا؛ فزعًا على ابنها الوليد؟

= ألم يحرص المصطفى صلى الله عليه وسلم على إسلام عمه؟

7 – حاجة بعضهم لتأهيل أو إعاشة أو حماية:

ومما قد يواجهه المسلم الجديد، ويلزمه فيه الإسعاف السريع، حاجته لحمايةٍ من تهديد، أو من عواقب فصل تعسفي من العمل بسبب دينه، أو إعاشةٍ وإيواء إذا طرد، أو تأهيل اجتماعي بدمجه مع أناس مناسبين اجتماعيًا وعلميًّا وسلوكيًّا، لئلا يحس بالوحدة والغربة والحاجة، وربما اجتمع عليه ضعفه، والشيطان، وقلة المعرفة، فجعلت إيمانه بالله يهتز؛ لا قدر الله تعالى.

وأين منهج النصرة الذي سنه أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم، مع إخوانهم المهاجرين الذي شاركوهم كل شيء؟ ألا يحتاج هذا المنهج للإحياء والإعلاء، في نفوس مسلمي هذا الزمان؟

8 – حاجة النساء لأزواج مناسبين:

كثير من السيدات ممن اهتدين – على اختلاف الأعمار – يدخلن الإسلام، ويحتجن بعد ذلك إلى الإحصان والإعفاف والصيانة، والارتباط بأزواج مناسبين، بسبب الضوابط الأخلاقية التي يفرضها ربنا تبارك وتعالى على العلاقات خارج إطار الزوجية الصحيحة. وهذه من الإشكاليات المزمنة التي أراها تتجسد فيما يلي:

= كثير من الذين يقبلون على الزواج من العرب، يقبلون على جنسيات بعينها – ما يعني أن نياتهم ليست لحماية أولئكن، وإنما للشكل والمظهر، ويهمَل القصد الأسمى، وهو الحماية والمعاونة على دخول الجنة، والأخذ بأيديهن للخير.

= وكثير منهم ينبهر بفكرة الزواج من مهتدية، ويريد التجريب، ويكون في التزامه غير جيد، وبدلاً من أن يرفع المهتدية، ويأخذ بها، إذا به ينزل بمستواها الإيماني والسلوكي.

= كثير منهم لا يحسن تقدير اختلاف الثقافات، وتضارب العادات أحيانًا، فيفاجأ بأمور لا تتفق مع عوائده، ويَكثر الصدام والاختلاف، والتوتر المُنهي للزوجية.

= وبعضهم يتخذ المهتدية سلمًا لمآرب ينتفع بها، كالرغبة في الحصول على جنسية، أو السفر، أو الغنى، أو الشهرة، فإذا لم يتوصل لذلك، أو حتى إذا حصله، دب الخلاف، وقامت المشكلات، وكان فتنة لها، ووبالاً على الإسلام.

9 – تعرض بعضهم لضغوط مختلفة:

من الجالية التي ينتسب لها أو الدين السابق الذي تركه. فلا يخفى أن للكثير من المهتدين – خاصة في آسيا والشرق الأوسط – جذورًا وعلاقات اجتماعية لا يسهل عليهم الانفكاك عنها كما هو حال الأوربيين والأمريكان، لذا فإنهم كثيرًا ما يتعرضون لضغوط تزيد أحيانًا على احتمالهم، كالتعرض للقتل، والأذي البدني الشديد، والتهديد

الدائم؛ لذا فإن حمايتهم وإيواءهم ونصرتهم وكفايتهم من واجبات المجتمع المسلم، والمؤسسات المعنية بالمهتدين (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض؛ إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير) الأنفال:72.

10 – ارتفاع حماسة المهتدي في فورة إيمانه، وعزمه المطلق على التطبيق والتضحية عند إشهاره الإسلام، ثم تراخيه: فثم مرحلة فترةٍ طبيعية تصيب كل الآدمي، لكنها قد تكون أوضح في مثل هذا الحالات؛ ما يعني لزوم التدرج، والعذر، والانتباه عند المعاملة.

مشاكل تواجههم من المجتمع الإسلامي نفسه:

تواجه المهتدي الجديد جملة من المشكلات، إذا كان موجودًا في مجتمع عربي أو مسلم، أو وسط غالبية حريصة على التطبيق، مهتمة بالدين، ومن ذلك:

* اختلاف الآراء، وتعدد الفتاوى، وعدم استيعاب المهتدي لطبيعة الاختلاف:

إن لم يكن المتعامل مع المهتدي الجديد فطنًا وواسع الأفق؛ فإنه قد يضيق عليه الواسع، ويحير وجهته، ويربك تفكيره؛ بكثرة الآراء التي ترد عليه. لذا فالأصح – في رأيي – أن يرتبط المهتدي بمرشد ناصح، يعرف الإسلام بشكل متوازن، ويحسن تقدير ظروف هذا المهتدي، فلا يصدر إلا عن رأيه، ولا يهتدي إلا بما ينصحه به، حتى إذا تمكن، وقرأ وفهم، كان حرًّا في اختيار ما يريد، لكنني أظن أن حمايته من تعد الآراء، وتشعب الخلاف – في المرحلة الأولى على الأقل – أمر لا مفر منه.. والله أعلم.

* ندرة أو غياب المراجع بكثير من اللغات، وندرة الدعاة المحسنين بشكل عام:

في بعض اللغات يمكن أن يجد المهتدي وفرة في المادة العلمية التي يمكنه الاستفادة منها، لكن الملاحظ أن لغات كثيرة فقيرة في الكتابات الإسلامية الراشدة، والمتماشية مع حاجات غير المهتدين والمهتدين، والمسلمين؛ على اختلاف المستويات والزوايا.

ولا نزال نشكو النقص في المكتوب بالتايلاندية والإندونيسية والإسبانية، وكثير من اللغات الآسيوية والإفريقية، كما نشكو الدعاة المتوازنين، الذين يحسنون هذه اللغات – سواء من أبنائها أو غيرهم – ولا أدري ما دور كليات الألسن في العالم الإسلامي، وأتعجب كثيرًا من انحسار دور كلية اللغات والترجمة في جامعة الأزهر، ذات العمر الطويل، والغناء القليل!

* الطاقة العالية لبعضهم، والتي لا تجد متنفسًا، وتوظيفًا لائقًا:

وقد لاحظت أن أبناء بعض الجاليات ذوو حيوية، وذوو خبرات يمكن أن تنفع بهم المجتمع الإسلامي، وتدمجهم فيه بشكل لا يجعل المجتمع كأنه يتفضل عليهم، بل

يكونون فيه أكثر من مؤثرين، وأكثر من مفيدين، وهم عناصر – في غالب الأحيان – ذات خبرات حضارية وإنسانية عالية.

لذا فإن تقديرهم التقدير الصحيح، وإعطاءهم الفرصة ليكونوا بنائين فاعلين، ضرورة دعوية، وحضارية، بل ووطنية إن كنا نعقل.

* سوء أداء بعض المسلمين، وانحرافاتهم السلوكية والعقيدية:

وهذا من أسوأ ما يصد المهتدي الجديد عن الإسلام؛ فقد يفاجأ بمسلمين حوله لا يقدرون حماسته للتطبيق، ولم يعرفوا الإسلام كما يعرفه هو؛ بل ويراهم غير حريصين على الاستقامة وإحسان السلوك، ما يسبب له في كثير من الأحيان صدمة، تحتاج لتأمل وانتباه.

* التفاوت في المفاهيم والأولويات والطروح بينهم وبين المجتمع المسلم:

بديهي أن المهتدي الجديد يأتي لمثل مجتمعنا حاملاً ثقافة مختلفة، ومعطيات حضارية مباينة، ومفاهيم سلوكية وأخلاقية قد لا ينسجم والواقع الذي نعيشه. وتطويعه لقيم مجتمعنا ومنهجه الحضاري قد يكون غير حكيم، بل هو صعب في كثير من الأحيان. لذا فإنه ينبغي أن يحظى بهامش من الحرية في الاحتفاظ بسلوكه وعوائده ما دامت لا تخالف الإسلام، ولا تعطل خيرًا، وإلا كان التشدد معه بابًا للصد والتضييق والنفرة.

* سوء الأداء الحضاري لبعض المسلمين:

كثير من مجتمعاتنا العربية والإسلامية – في جانب الأشياء – أفقر من غيرها، وأسوأ أداءً. والمهتدي الجديد دائمًا محترس منتبه يقظان، يرى عابر السبيل يرمي شيئًا في الطريق فيستاء، ويلحظه يبصق في الشارع، فينفعل، أو يتجاوز حقه فيغضب، ما يجعل هذا المهتدي يفصل بين الصورة والمثال، ويدخل في نوع من العزلة النفسية التي تؤثر سلبًا على أحكامه وأدائه.

* الزواج ممن لا يفهمون خصوصياتهم الحضارية والدعوية:

وقد ألمحت فيما مضى إلى أن المهتدي أو المهتدية قد يتزوج من طرف آخر يختلف معه ثقافيًّا وعمريًّا وحضاريًّا، ما يجعل العلاقة بينهم مرشحة لخلافات كثيرة، ثم لانفجارات تنسف الحياة الزوجية، ويخرج منها الطرفان – أحدهما أو كلاهما – خاسرين، متضررين، حاملين صورة نفسية سيئة عن التطبيق.

وماذا ستواجه أنت أيها الداعية؟:

- روح الاستعلاء غير المبررة في بعض المهتدين، والانعطاف على الذات بشكل بالغ:

قد ينحو بعض المهتدين – إذا مرت به سنة أو أكثر بعد الالتزام – منحىً متشددًا، وينظر للدين نظرة ضيقة من خلال عالم أو مدرسة دعوية خاصة، ما يجعله فريسة لخلل تطبيقي، ويعزله عن قطاعات كبيرة من المسلمين. ولقد زارني أحد المسلمين الأمريكان ممن ينتمون لمدرسة دعوية معينة، واحتد علي بصورة أثارت دهشتي ودهشة الموجودين، ما يجعلنا تعتقد أنهم يظنون أنفسهم أفهم للإسلام والمسلمين من كبار دعاته وعلمائه!

وقد ينحو بعضهم نحو الحرفية في التطبيق، والتشدد، ما يجعل منه باب نفرة من الإسلام، وفتنة لمن تراودهم نفوسهم بالتعرف إليه.

- وعلى العكس من ذلك قد تفاجئك الضحالة الشديدة عند المهتدي، وقلة معرفته بالإسلام:

فلا تلمه؛ إذ هو محتاج لمن يأخذ بيده، ويفهمه، ويعلمه، ويرفق به لو سأل عن بديهيات المسائل، وظواهر الأمور التي تبدو لك يسيرة واضحة؛ نظرًا لوجودك في مجتمع مسلم، تظهر فيه شعائر الدين، ويعيش الناس ولو جزئيًّا مظاهر إسلامية لم يألفها هذا المهتدي.

- استصحابه لكثير من عوائده وميراثه السلوكي والعقيدي والحضاري، وله الحق كله في ذلك؛

فهو ليس آلة لتستطيع محو هويته بمجرد ضغطة زر، بل هو مجموعة سنين وخبرات ومواريث سلوكية وعقيدية ونفسية وحضارية، وإذا نجح في التخلص من بعض هذه المواريث فهو بطل، فلتعطه الفرصة إذن ليتخلص مما يلزمه التخلص منه، وليستبق ما لا يضر من مواريثه، إذ لا يمكنك سلخه بكامله، وما هكذا الإسلام فيما أزعم!

– حاجته الشديدة للارتباط الاجتماعي والنفسي والدعوي: فوفر ذلك.

– حاجته للترفيه والانطلاق، والإحساس أن الإسلام ليس قيدًا ولا عبئًا، بل هو نعمة وتوفيق وربح مضطرد.

– حساسية التعامل مع النساء، وضرورة تفهم أولوياتهن، وطبائعهن.

– مراعاة المستويات الاجتماعية والعلمية للمهتدين الجدد.

حلول مقترحة:

= ربط أبناء الجاليات المتجانسة بعضهم ببعض، في لقاءات اجتماعية وترفيهية، ودعوية.

= ربطهم بداعية عربي رشيد ومتفهم، يكون الوالد والموجه والداعية والقاضي.

= الجدية في حل مشاكلهم، خصوصًا السيدات منهم.

= التدرج الدعوي، ومراعاة الأولويات ومقتضيات الأحوال.

= إذا كنت زوجًا لإحداهن فأنت عائلتها الكاملة (ألقت إليك بنفسها ونفيسها) فعوضها وإلا فالله تعالى سائلك.

= العناية بمراكز دعوة الجاليات، ودعمها، وتأهيل الدعاة بها.

هذا وبالله التوفيق، والحمد لله رب العالمين.

وكتبها عبد السلام البسيوني: **2004**